

ماذا يريد نقاد استراتيجية أوباما؟

■ **حميدي العبدالله**

ثمة إجماع على وصف استراتيجية الرئيس الأميركي باراك أوباما في مواجهة داعش والإرهاب، بالاستراتيجية الفاشلة. لا يأتي هذا النقد لهذه الاستراتيجية من الحكومتين السورية والعراقية وحسب، بل يأتي أيضاً من دوائر كثيرة في الغرب، وتحديدًا في الولايات المتحدة. ولكن خلفيات النقد الموجهة إلى هذه الاستراتيجية تختلف جذرياً من مسكر إلى آخر. فالنقد الموجه للاستراتيجية الأميركية من قبل الحكومتين السورية والعراقية، ينصب بالدرجة الأولى على مسألتين أساسيتين: الأولى أنَّ الولايات المتحدة متواطئة مع الجماعات الإرهابية، وتقدّم لها الدعم المباشر وغير المباشر، لأنَّ غالبية الأسلحة المتطورة التي بحوزة التنظيمات الإرهابية هي أسلحة أميركية، وتحديدًا صواريخ تلو، كما أنَّ الإدارة الأميركية لم تمارس ضغوطاً فعلية على حلفائها في المنطقة لوقف دعمهم للجماعات الإرهابية. بل أكثر من ذلك لم تبذل أيّ جهد فعلي لوضع قرارات مجلس الأمن حول الإرهاب موضع التطبيق، ناهيك عن أنها تتخذ موقف المتفرِّج إزاء الصراع الدائر بين الحكومتين السورية والعراقية من جهة، والجماعات الإرهابية من جهة أخرى، بذراع شتى، على سبيل المثال تبرير عدم التعاون مع الحكومة السورية بذريعة أنها حكومة استبدادية، بل تحمّلها، زوراً، مسؤولية الحرب الدائرة وتعاطف خطر الإرهاب، وتجنح عن تقديم الدعم المطلوب للحكومة العراقية بذريعة أنها تمهِّش مكوثًا عراقيًا.
علماً أنَّ معاداة الحكم في العراق لم تتغيّر عما كانت عليه في ظل الاحتلال الأميركي من حيث توزيع المناصب الحكومية بين الكوّانات العراقية. الثانية عدم استخدام الولايات المتحدة كامل قدرتها الجوية في ضرب تنظيم داعش على غرار ما فعلته أثناء غزوها لأفغانستان والعراق.

لكن نقاد إدارة أوباما الآخرين يقفون على طرفي نقيض، فهم يريدون من أوباما انخراطاً أكبر في الحرب على سورية وضد الحكومة العراقية، ودعمًا أوسع للتنظيمات الإرهابية، بمعزل عن تداعيات ذلك ونتائج. يريدون إعادة إنتاج إما تجارب غزو أفغانستان والعراق، أو على الأقل تكرار تجربة ليبيا، أيّ الإسهام العسكري الفعال في إسقاط الدولة السورية، وقلب التوازنات في العراق التي أرساها الاحتلال الأميركي ذاته بعد إسقاط الدولة العراقية في غزو 2003.

لكن من الواضح أنّ إدارة أوباما وجزءاً من النخبة الحاكمة في الولايات المتحدة والغرب لا تريد إنتاج التجارب الكارثية التي كلفت الولايات المتحدة الكثير في أفغانستان والعراق، ولا تريد تعميم النموذج الليبي.

بفعل الخلاف بين الإدارة الأميركية ومقاربتها هذه وبين المعسكر الذي يريد انخراطاً أقوى بمعزل عن نتائج هذا الانخراط وتداعياته، يحصل كل هذا الارتباك، ويقود هذا الارتباك إلى الفشل، لأنه ممنوع على إدارة أوباما تبني مقاربة فعّالة لمكافحة الإرهاب بذريعة أنَّ ذلك يُؤيِّد المعسكر المناهض للولايات المتحدة والغرب ويصبّ في مصلحتها، لهذا يبتزجون حتى التناقض بين الجماعات الإرهابية.

«أحرار الشام» تصفغ داعميها وتنتعي الملا عمر...

■ **سعد الله خليل**

صفتت حركة «أحرار الشام» إحدى الفصائل العسكرية الإسلامية المعتدلة بنظر واشنطن، والتي حاورتها الخارجية الأميركية في سياق تقديمها الدعم للجماعات المعتدلة وواشنطن نفت، ببيان تحت فيه الملا عمر زعيم حركة طالبان، فبعد أشهر من محاولات تلميع الحركة المنضوية في تحالف ما يُسمّى «جيش الفتح»، إلى جانب «جبهة النصرة» فرع تنظيم «القاعدة» في سورية، والتي تستطيع على مساحات واسعة من محافظة إدلب، والتي تزعم أنها تنظيم مستقل لا يتبع لأي تنظيم آخر من التنظيمات العاملة داخل سورية وخارجها كتنظيم «القاعدة» أو ما يُسمّى «الجيش الحر»، تصف الحركة المعتدلة أميركياً الملا عمر بمعلم بناء «الإمارات الإسلامية» في قلب الناس، قبل أن تصبح وأقماً على الأرض، وبأنّ الملا عمر أعاد لها معاني الجهاد والإخلاص، وهو توصيف لا يخرج عن أيدئولوجيتها كفضيل متحالف مع «القاعدة»، إلا أنه يقلب الطاولة على أكبر داعميها في أفقرة التي تروّج لها كأكبر حركة عسكرية فعّالة معارضة على الأرض السورية والحليف الأمثل لها في الشمال السوري، «جيش الفتح» ترى أفقرة في حركة «أحرار الشام» الدواء المنوم للفرد الكردي في الشمال السوري، وآلة ضرب حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي كأحد أكبر التهديدات لأمن حدود تركيا واستقرارها، وأكثر تقلاً من «داعش» و«النصرة» بما يضمّن لها أرحية في التدخل في الشأن السوري، خاصة بعد قبول «أحرار الشام» بحق تركيا بالتدخل لمنع إقامة دولة كردية، وتصريح قيادات الجبهة باستعدادها لمساندة تركيا في حماية أمنها ومستقبلها، وبأنّ مصلحة تركيا توازي مصلحة أحرار الشام وهو ما يفسّر الدعم اللامحدود لتركيا للحركة في معارك السيطرة على إدلب وجسر الشغور.

أضاح بيان حركة «أحرار الشام» جهود أفقرة وواشنطن بإظهار تمايزها عن «القاعدة»، ونسف محاولة تسويقها عبر الصحف العالمية كفضيل معتدل يمكن القبول بالحوار معه، فأفردت لشخصيات الحركة مساحات واسعة في الصحف الغربية كـ«نيو لغراف» البريطانية مع «واشنطن بوست» الأميركية، فكيف سبّبته تلك الصحف لجمهورها نعي الحركة الناشئة من الرحم الإخواني لزعيم قاعدي بحجم الملا عمر؟ أم أنها مستغاضة عن الخبر وفقاً للمصالح الغربية بتقسيم متفرّعات «القاعدة» لفروع خيثة وأخرى شريفة، وإن تحالف الصالح والطالح في وجهه والنظر الأميركية.

لا تختلف حركة «أحرار الشام» وغيرها من الحركات الإسلامية، من حيث التنظيم والسلوك عن تنظيم «القاعدة» بل تربط قياداتها علاقات وثيقة مع التنظيم، فأجد أكبر قياداتها أبو خالد السوري قاتل إلى جانب أسامة بن لادن وكان مقرّبان من زعمية مجريبات آيمن الظواهري المتحالف مع الملا عمر الذي حزنت الحركة لفراقه ونعته كعلم وقدوة صالحة.

حين أعلنت دمشق أنها قتاتل تنظيم «القاعدة» بمخزجات ومسميات مختلفة ثارت ثائرة الشرق والغرب ومناصرى حقوق الإنسان والديمقراطية والشعوب! ويوما بعد يوم أُنشئت مجريبات الأحداث صحة وجهة النظر السورية، وما سلوك «أحرار الشام» سوى نقطة في بحر التطرف اللامعتدل والذي تمارسه على الأرض السورية ليبدو نعيها الملا عمر صفة جديدة لداعميها ومموليها في أفقرة وواشنطن والتزاما عقائديا بتوجهها القاعدي.

الجيش الذي لا يقهر

–عندما استعملت هذا الوصف للجيش العربي السوري لأول مرة ظن الكثيرون أنه مجرد عاطفة وحساسة أو رغب للمعنويات.
–تبرع الغرب بترويج هذا اللقب عن الحرب العالمية التي شاركت فيها أجهزة استخبارات أقوى الدول، ورسد لها أخطر أجهزة إعلام العالم، ومال أغنى الخزان، ومنابر دين وفتاوى أشد المتعصبين، وتجهّزت جيوش للمواجهة، وبقي هذا الجيش صامداً في الميادين ويتصمّم...

–في أول آب تحية للجيشين اللبناني والسوري، لكن للجيش السوري جيش كل

العرب استحقاق هذا اللقب الجيش الذي لا يقهر.

–تبرع الغرب بترويج هذا اللقب عن الحرب العالمية الثانية وبعيداً عن الشعوب!

–منجنا هذا اللقب للجيش العربي السوري لانهم جاؤوا بأقوى ما عندهم مالاّ وسلاحا واستخبارات وفتايات وإعلام وفتاوى وأخبارا«مقاومتهم» تنظيم القاعدة بداعش والنصرة وما يتوكلها وهزموا جميعا عند الحذاء العسكري لشهداء الجيش السوري.

–قال رئيس أركان الجيش الروسي في تحية العبيد للجيش السوري أنه جيش الشعب الذي لا يقهر.

–جيش العالم الأول الجيش السوري.

التعليق السياسي

البناء

التقرير الأسبوعي لمراكز الأبحاث والدراسات الأميركية

ترجع أم تحايل تكتيكي لأردوغان أمام واشنطن؟

الاتفاق الثنائي بين واشنطن وأفقرة لتعزيز جهود الطرفين مقاتلة داعش كان أحد أبرز مواضيع اهتمامات مراكز الفكر والأبحاث الأميركية، أيضا، خصّصت المؤسسات الاعلامية حيزا مميّزا لقرار وزارة العدل الأميركية الافراج عن الجاسوس «الاسرائيلي» جوناثان بولارد.

سيسّتعرض باب التحليل كلا المسألتين، بتفصيل اكبر في ما يخص الاتفاق الأميركي – التركي، وما تنتظره واشنطن من نتائج تركية «خارج التداول العام»، وعزمها تثبيت العامل الكردي في الصراع الاقليمي وتوفير الدعم له، بخلاف افقرة التي تعتبره مصدر تهديد لامنها ونظامها السياسي.

كما سينتاول الباب قضية الافراج عن الجاسوس بولارد، بعد تمضيته 30 عاما من عقوبة السجن مدى الحياة، في ظل إصرار كافة الرؤساء الأميركيين منذ الرئيس بيل كلينتون على عدم الإفراج عنه، ومعارضة شديدة بارزة من قبل كافة الأجهزة الأمنية والاستخبارية الأميركية لذلك أيضا.

فلسطين

حث معهد المشروع الأميركي الناخبين الأميركيين على استنطاق مرشحي الانتخابات الرئاسية حول نظرتهم «لمسألة الصراع الاسرائيلي – الفلسطيني»، وأوضح انه بصرف النظر عن سيكون الفائز العام المقبل فإنَّ الرئيس الجديد تقع على كاهله مسؤولية اصلاح العلاقات مع اسرايل ولбору رؤية للتحديات الماثلة امام تحقيق السلام بين اسرايل والفلسطينيين..

مصر

بوّرة اهتمام معهد كارنيغي كانت القلق على مستقبل حركة الاخوان المسلمين في مصر التي «خرجت من وطأة الانحءام لموقف الدفاع الذي استعدت له «منذ عزل الرئيس محمد مرسي، وعينت ترابئية قيادية جديدة»، وأوضح ان نتائج دراسته جاء ثمره جهد بحثي مكثف استمر

«منطقة آمنة» منقوصة الحماية الجوية

سارعت الحكومة التركية لإعلان عن وصولها إلى اتفاق مع الجانب الأميركي لقائمة «منطقة خالية من قوات داعش» في الشمال السوري، مطلقة العنان لتفسيراتها أبعاد ما يعنيه من «النصر» لسياستها المعطاة بإنشاء مناطق حظر للطيران السوري هناك. الإدارة الأميركية، وعلى أساس جملة من كبار المسؤولين، التزمت بالتفسير بأن المقصود هو إذاحة قوات «داعش» وتهددياتها من تلك المنطقة، ليس إلا.

وزير الخارجية التركي، مولود جاووش أوغلو، ذهب إلى تفسير الاتفاق الثنائي إلى حدّ القول: «بعد تطهير المنطقة من قوات داعش، ستفرص المناطق الآمنة تلقائياً». اردوغان ايضا اوضح «التزام تركيا بضمان أمن تلك المناطق»، دون الخوض في التفاصيل التي لاتعدّتي نطاق «معاونة في المعارضة بشأن غارات جوية وربما القيام بعملیات تصورها القوات الخاصة».

سلسلة التصريحات الأميركية لم تذهب أبعد من حشد دعم تركيا لملاحقة قوات داعش، انطلاقاً من قاعدة انجريك التركية القريبة. بل سعى عدد من المسؤولين الأميركيين الإشارة إلى عدم «تطابق» رؤى الطرفين، لا سيما عدم ارتياح اوباما للغارات الجوية التركية ضد مواقع حزب العمال الكردستاني، الذي يصدى بفعالية لتهدد داعش». التعويل الأميركي على انخراط كافة القوى الكردية في سورية والعراق إلى جانبها لم يعد قيد التكنن والتحليل، بل ترى انهم «شركاء ذو فائدة كبيرة في مواجهة داعش».

حساس تركيا لإنشاء «منطقة حظر للطيران» في سوريا يمتد إلى بدايات الأزمة السورية، وفشلت مرارا في استصدار قرار من مجلس الأمن الدولي بهذا الخصوص، وتوترت علاقاتها مع واشنطن التي اوضحت انها غير معنية بإنشاء منطقة تحتاج إلى حماية جوية أميركية على مدار الساعة، مما يعني تعميق الانخراط الأميركي في المعارش في الائمة السورية بدل استثمار المراهمة على استنفاد طاقات الوكلاء المحليين، افرادا ومؤسسات وحكومات.

الجانب الأميركي لا يزال قلق من قدرة تركيا الالتزام بالخطوط العفّرة والمتفق عليها بينهما، وما يستتبعه تصعيد افقرة من حملتها المضاعفة، المستهدفة مناطق التواجد الكردي على اراضيها، من كواجب وتدابير جديدة. وواشنطن لا زالت «تعمل» على استدلال قوات داعش بقوات المعارضة السورية التي شرعت في تدريبها وتسليحها، تحت لواء «الجيش الحر»، منذ زمن بعيد.

أوصى البيت الابيض لاهد «مسؤوليه الكبار» توضيح جوانب الاتفاق الثنائي للاعلاميين بالقول «التفقتا على الجولس سويا والبحث في سبل قد نستطيع تسخيرها لتنظيم مقاتلي المعارضة المعتدلة بتسنيق معنا (اميركا) ودول الحليفة لتتلفف تلك المنطقة الممتدة من الحدود». اما في تصفية تطبيق ذلك والتملق المستخدمة، فينبغي علينا الجولس واياهم (تركيا) ونظوي القيام بذلك في غضون الايام القليلة المقبلة، وننتلق قدما إلى تلك المشاورات.»

تباين الرؤى

المسألة الكردية بكافة أبعادها تبقى الهاجس الدائم للمؤسسات التركية الحاكمة، بصرف النظر عن طبيعة الحزب الحاكم، وإجماعها على عدم السماح لأي تواجد كردي تفرّف له بعض نواحي الاستقلالية والكيانية. تتبلور الظروف الالقيمية، خاصة بعد الاحتلال الأميركي للعراق، حثز اردوغان على التوصل إلى اتفاق وترتيب وشهيلات مع فريق كردستان العراق، الذي تربطه علاقات وثيقة للغاية مع الاستراتيجية الأميركية في المنطقة، طمعا في قطع الطريق على خصوم الأخير – حزب العمال وأخرين – لإنشاء كيان مماثل، سواء في سورية او تركيا.

طيلة شهري ايار وحزيران من العام الجاري. وادرف انه على استعداد للقول ان «قادة وقواعد التنظيم اجروا مراجعات مكثفة بعضها على موضوع نزاع بغية التوصل الي كنهه ماذا مؤسسة الفترة التي اعقبت الاطاحة بالرئيس حسنتي مبارك وعزل مرسي من السلطة». وقال ان النتيجة التي خرجوا بها «كانت مذهلة لمقاربتها تلك النظرة التي تتيبناها جماعات المعارضة العلمانية حول التنظيم: بأن هيكلية لم تكن ثورية بما فيه الكفاية». واستطرد بانه من غير الواضح آلية ترجمة ذلك التقييم لاستراتيجية سياسية.

برامج تدريب الناشئة

استعرض مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية الجهود الغربية لتثمينة القوى العاملة في كل من تونس والاردن «عبر برامج متعددة تتيج للجليل الناشئ التدرّب على مهارات عملية تعينه على تحديد مستقبله، والبدا بمصالح تجارية جديدة... تاخذ بعين الاعتبار الظروف الخاصة لكلا البلدين». وأوضح ان الشباب التونسي يسعي «للتلغب على ارث الديكتاتورية وانشاء نظام جديد عماده الديمقراطية وفي نفس الوقت المضى بادخال اصلاحات اقتصادية». اما في الاردن «يرمي شبابه لتعديل الحوافر الاجتماعية والاقتصادية ضمن أطر النظام القائم اذ أنّ إحداث تغييرات كثيرة وبسرعة قد تهدّد استقرار الوضع السياسي، وعليه تواجه الحكومة مبرزا مقنعة لأجل التغيير وابقاء الامور عليها كما هي في آن واحد.»

الاتفاق النووي

الاصطفاات السياسية الأميركية ما قبل توقيع الاتفاق لا تزال طاغية على المشهد السياسي العام. أبتت مؤسسة هاريتاج على خطابه السياسي بالزعم انه «كان عدد من الخيارات الأخرى متوفرة... وينبغي على الولايات المتحدة بلورة سياسة نحو ايران تحرمها من التطور نحو مقام دولة لديها اسلحة نووية والى الابد». وادرف أنّ الاتفاق الموقع «سيضع الرؤساء الأميركيين المقبلين في مواقف اضعف للحذ من

معلومات ووثائق غاية في الاهمية حول طبيعة التنظيم، جنذا وتمويدا. اوضح «بما يقبل الشك عمق العلاقة التي تربط داعش بتركيا واجهزتها الاستخبارية». واوردت السبوعية على لسان احد الاعضاء الفارين من تنظيم داعش قوله ان الجيش التركي كان يبض الطرف عن كافة تحركات رجالات التنظيم. واوضح ان «قادة التنظيم البعثوا انه لا يتعين علينا اللقب من اي شيء، نظرا لعلاقة التعاون التام مع الجانب التركي... لقد شاهدت عملية التركي وحليفه (داعش) معا خلال الهجوم الذي شنه على العراق داخل سورية». المصصلة، جاءت استنفاعة اردوغان للدخول في مرحلة غير محددة الاثاق من شأنها استنراف طاقات اجهزته العسكرية والاستخبارية مجددا، الامر الذي يحفزده الى تصعيد اعتماده على دعم وتأييد الولايات المتحدة.

داعش تتجاوزَ المقبول أميركياً

داعش بالنسبة لسلدارة الأميركية «تعماني من الخسائر» في العراق وسورية، كما اوضح مؤخرا مبعوث الرئيس اوباما لشؤون مكافحة الارهاب، جون آلن: بخلاف تقارير اجهزة الاستخبارية ممثلة بوكالة الاستخبارات المركزية وكالة الوسائل الاعلامية واجزة رفيدة اخرى.

اوضح تقرير لوكالة «أوسشينديرس – ب»، 30 تموز الجاري، ان الولايات المتحدة انفتت «بضع عشرات الميارات» من الدورات لتقويض داعش الذي رغم «خسارته لنحو 10.000 مقاتل فلن التنظيم لا يشكو من الضعف في المرحلة الراهنة او يقفاد اسوا مما كان عليه العام الماضي وتعرّض لغارات أميركية مكثفة». واضاف التقرير، الذي تداولته ابرز الوسائل الاعلامية، ان تقييم اجهزة الاستخبارات لداعش انه «في حالة وجود استراتيجي... ولا يزال يتمتع بتقويي جيد ويستطيع تعويض النقص البشري في صفوفه برعا ورفدها بجهايين اجانب. بل استطاع التنظيم «التمدد لمناطق ودول أخرى مثل ليبيا وشبه جزيرة سيناء وافغانستان».

وجاء على لسان «مسؤول عسكري رفيع» ان جهود مواجهة داعش «لا تسترق عن تقويض لموسى في جسمه البشري»، ولا يزال يحتفظ بعدد كبير من المقاتلين يتراوح تعدادهم بين 20.000 إلى 30.000 وهي «ذات التقدير التي صدرت قبل عام في شهر آب الماضي». مصادر دخل التنظيم جليا من الانتجاير بالنظ المسروق من الابرار السورية، تقدر بنحو 500 مليون دولار سنويا، وفق مساعد وزير المالية الأميركية، دانيل غلاسز. يضاف الى ذلك «نحو مليار دولار نقدا استولى عليها التنظيم من المصارف والبنوك التي وقعت تحت سيطرته». واوضح غلاسز ان «التنظيم ينعم بثروة مالية كبيرة... تخوله صرف روااتب ومستحقات شهرية لعناصره تصل الى 360 مليون دولار سنويا». تركيا أيضا تستفيد من النفط السوري المسروق وقدمت جملة تسهيلات ميدانية لتنظيم داعش وقررت له انشاء وجود كبير لموسى على اراضيها، وعقب التطورات الاخيرة في مدينة سروج اضحت تركيا تعاني من ازمة خلقتها واولجتها بنفسها، ويعسر اجراءاتها للحدّ من نفوذه ويضاعف في الآن عينه من خشيتهأ اقدام التنظيم على شن هجمات انتقامية ضدها.

تركيا وردود الفعل الأميركية

ابياجاز شديد، تتجسور السياسة التركية في الاقليم حول عمودي تركيا وصمود الدولة السورية الذي افضل محطات تركيا وحلفائها من الدول الخلدجية الموعود ودول بقررة الناتو ايضا. ازمتها المتجددة دفعت بها لتقليص حيز من التنازلات للجانب الأميركي، ابرزها التقيي عن شرط عدم السماح لواشنطن استخدام قاعدة انجيرليك، وامتدادا قواعد وانشاءت عسكرية اخرى على اراضيها.

انخراط تركيا في الصراع المباشر مع سورية، دولة

أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء

11 أراء